المركز العالمي للكتاب الإسلامي

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

أبو الحسن علي الحسني الندوي

297.09
NED.M
041238

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

أبو الحسن علي الحسني الندوي

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

تأليف
السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

معتمد دار العلوم ندوة العلماء بالهند
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

Demirbaş No:	41238
Tasnif No:	297.09 NED.M

المركز العالمي للكتاب الإسلامي

المركز العالمي للكتاب الإسلامي
ص.ب: ٨٦٣١ السالمية 22057 الكويت
ت: ٢٤٤٣٥٤٨ فاكس: ٢٤٤٣٥٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد ، فقد ظهرت الطبعة الأولى لكتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين سنة ١٩٥٠ م ، فكان الإقبال عليه عظيماً تخطى قياس المؤلف ورجاءه، فقد كان كتاباً لا يسترعي اهتمام القراء إلا موضوعه – الذي يكاد يكون طريفاً – وما يحتوي عليه من مادة ومعنى ، ولم يكن من ورائه شخصية المؤلف وشهرته ، فلم يكن قد ظهر لمؤلفه كتاب آخر قبل هذا الكتاب في العالم العربي ، ولم يعرفه الناس في هذه الأقطار . فكانت العناية بهـــذا الكتاب عناية خالصة مجرّدة للكتاب وللموضوع ، ليس فيها نصيب لشخصية المؤلف وشهرته .

ولا يُعلل هذا الإقبال النادر الذي حظي به الكتاب إلا بفضل الله تعالى ولطفه ، وبعد ذلك بأنّ هذا الكتاب قد جاء في أوانه ، وصادف رغبة غامضة واتجاهاً مبهماً في النفوس ، وبأنه يتجاوب مع شعور كثير من المفكرين والمثقفين في العالم العربي ، ويلتقي مع أفكارهم وآرائهم ودراستهم .

وعلى كُلٍّ فقد كان الكتاب واسع الانتشار في العواصم العربية والأوساط العلمية ، وتناولته طبقات الأمة وبعض قادة الفكر بالدراسة والبحث ، وأشار المربون والمعلمون على الشباب بمطالعة هذا الكتاب ، والحمد لله الذي بعزّته وجلاله تتم الصالحات .

وقد قامت لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة بالطبعة الأولى، وكان لها – ولا شك – فضل في ظهور هذا الكتاب في مظهر جميل لائق ، وفي نفوذه

في الأوساط العلمية والأدبية ، وحرصت جماعة الأزهر للنشر والتأليف — وفيها أصدقاء المؤلف — على إعادة طبع الكتاب ، فصرحت لها بذلك ، ووافق عليه المرحوم الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين (بك) رئيس اللجنة ، فظهرت الطبعة الثانيـــة سنة ١٩٥١ م ، وفيها مقدمات للدكتور محمد يوسف موسى ، والكاتب الإسلامي الأستاذ سيد قطب ، وصديق المؤلف الشيخ أحمد الشرباصي ، زادت في قيمة الكتاب .

ظهرت الطبعة الثانية ، وأنا في جولتي في الشرق الأوسط ، فلم أتمكن من أن أضيف إليها زيادات كنت أفكر فيها وأشعر بالحاجة إليها ، وهيأ الله أسباب الطبعة الثالثة ، ووقعت إليّ مصادر جديدة ، وجدّ عندي بعض الآراء ونواح جديدة فألحقتها بالكتاب ، وتأخرت هـــذه الطبعة لبعض الأسباب إلى سنة ١٩٥٩ م ، ونفدت في مدة قريبة ، وها هي الطبعة الرابعة مزيدة منقحة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الطبعة — وما يليها من طبعات إن شاء الله — كما نفع بالطبعات الأولى [1] ، وأن يجعل هذا الكتاب وسيلة للوعي الجديد ، والإيمان الجديد الذي تشتدّ حاجة العالم الإسلامي إليه ، إنه على كل شيء قدير .

أبو الحسن علي الحسني الندوي
لكهنؤ (الهند)

---

(١) ظهرت ترجمة الكتاب الانكليزية باسم Islam and the world من مطبعة جامعة بنجاب في لاهور باكستان ، وظهرت الطبعة الثالثة لترجمة الكتـــاب الأردوية في لكهنؤ الهند

تصدير

بقلم فضيلة الأستاذ

الدكتور محمد يوسف موسى

اتصال السماء بالأرض لأداء رسالة من الله المتفرد في سموه وعلبائه ، إلى عبيده المحتاجين لهديه وإرشاده ، حدث من الأحداث العظام ، وخرق لنواميس الطبيعة التي لا تتغير من طريقهـــا المرسوم إلا حين الحاجة القصوى ، ولغاية قدرها العزيز العليم .

وليس يحدث أو يكون أمر في هـــذا العالم إلا عن سبب اقتضى حدوثه وكونه ، ولغاية أريدت منه .

وظهور الإسلام ، وهو أعظم ما رأى العالم من أحداث ، لا بد له من أسبابه التي استلزمته ، وممهداته التي أعدت له ، وغايته التي تنتظر دائماً منه .

ولسنا الآن بسبيل الحديث ، ولو بالإيجاز الشديد ، عن هـــذه الأسباب والممهدات التي أعدت لظهور الإسلام ، بعد أن خلا العـــالم الذي كان معروفاً حينذاك من المجتمع الصالح والدين الصحيح ، ولسنا كذلك بسبيل الحديث عن الغاية التي جاء الإسلام من أجلها ، وعمل نبيه ورجاله الأولون جاهدين على الوصول إليها ، فسعد به العالم زمناً طويلاً ، كل ذلك معروف ، يصبح الكلام فيه حديثاً معاداً ، ولا محل لمثل هذا الحديث الآن في الكلمة التي يسعدني أن أقدم بها لهذا الكتاب ، استجابة لطلب مؤلفه صديقنا الأستاذ الجليل السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، أحد دعاة الإسلام من الطراز الأول في هذا العصر الذي نعيش فيه .

على أن الكتاب في غير حاجة حقاً لتقدمة مقدم ، فقد تقبله القراء بقبول حسن ، وخصوه بحفاوة لم يظفر بها كتاب ظهر عن الإسلام في هذه الأيام ، وإنما هو تواضع وفضل من المؤلف المؤمن الصادق الإيمان جعلاه يطلب مني هذه الكلمة . وأشهد لقد قرأت الكتاب حين ظهرت طبعته الأولى في أقل من يوم ، وأغرمت به غراماً شديداً ، حتى لقد كتبت في آخر نسختي وقد فرغت منه « إن قراءة هذا الكتاب فرض على كل مسلم يعمل لإعادة مجد الإسلام » ، وكل هذا قبل أن أعرف المؤلف الفاضل ، فلما سعدت بمعرفته والحديث معه مرات عديدة ، فهمت كيف ولماذا فتنت بالكتاب ، وعرفت أن مرد هذا كله ـ فوق ما فيه من ثمرات التوفر على البحث ونشدان الحق ـ الى معرفة الكاتب بالإسلام معرفة حقة ، وأخذ نفسه في حياته به ، والإخلاص في الدعوة الصحيحة له .

لقد أحس صديقنا الفاضل أبو الحسن ما نحسه جميعاً في حسرة بالغة ، وألم شديد ، وهو ما ارتضته الدول الإسلامية لنفسها من السير في المؤخرة وراء العالم الغربي ، تميل إلى ما يميل ، وتقبل حكمه فيما يعرض له من شؤونها ، وترضى ما يقره من (قيم) حسب موازينه الخاصة به . وكان من هذا أن فقد العربي ـ والمسلم بعامة ـ ثقته بنفسه وجنسه ودينه ومعاييره، وقيمه العالية التي كان يحرص عليها أجداده وأسلافه الأماجد ، ويحلونها من أنفسهم المكان العلي المرموق . وهذه علتنا التي يجب أن نطب لها ، وفي ذلك تتركز مشكلتنا ، أو مشاكلنا التي يجب علينا أن نجد الحل الناجع لها من صميم ديننا وتاريخنا وتراثنا الروحي العقلي الخالد وإلى هذا كله نظر مؤلف كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » وإليه جميعه عنى نفسه وعمل جهده .

حقاً ليست مشكلة العالم الإسلامي اليوم في عدم الدعاوة للإسلام بين غير المسلمين ، ولا في اكتساب مسلمين جدد ، وإنما هذه المشكلة هي انصراف المسلمين عن الإسلام ، وعن الشرق إلى الغرب بحضارته وقيمه التي يدعو إليها

وموازينه التي بها يزن الأمور . ومن ثم صرنا مسلمين بالاسم والولادة والموقع الجغرافي فحسب ، وعزفنا عن الإسلام بالفعل ، حتى أصبحنا ولا نعرفه في تشريعنا وتقاليدنا التي نأخذ هذه الأيام أنفسنا بها ، ولسنا في حاجة في هذا لضرب الأمثال التي نحسها ونلمسها جميعاً في رجال الحكم ، وفي ممثلي البلاد الإسلامية في الشرق والغرب ، وفيمن يجب أن يكونوا القدوة الطيبة بحكم مناصبهم الدينية في مصر وغير مصر ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

ولقد اختتم الله بالاسلام رسالاته للعالم ، فليس لنا أن ننتظر اتصالاً جديداً من السماء بالأرض يطهرها مما كاد يعمها من شرك وضلال وفساد ، ولا نبياً آخر بعد رسول الاسلام ، يخرج العالم برسالة جديدة من الظلمات إلى النور ، ولا قرآناً جديداً يهدي الانسانية الحائرة إلى سبيل الرشد والسعادة . ولكن الله الرحمن الرحيم ترك فينا بعد هذا ، أو بسبب هذا ، كتاباً لن يضل من اتبعه ، وشريعة لن يشقى من عمل بها .

وكل ما يجب ان نعمل له ، لنخرج والعالم كله من هذه الجاهلية التي احتوتنا من جميع الأطراف ، هو إعادة الثقة بديننا حتى يكون أساس حياتنا في كل مقوماتها ، وليس لنا ان نطلب من احد ان يؤمن بهذا الدين قبل أن نؤمن نحن أولاً به ، ولن يكون هذا الايمان إلا بالقدوة الطيبة الصالحة نقدمها للناس جميعاً .

إن العالم ، وهذا أمر لمسناه بأنفسنا لمساً بأوربا ، يتخذ من فشل المسلمين سياسياً واقتصادياً دليلاً حاسماً على عدم صلاح الإسلام لقيادة المسلمين بله العالم كله ! مع أن هذا العالم المسيحي نفسه حين كان المسلمون مسلمين حقاً من ناحية العقيدة والعمل على السواء ، قد تزعزع عن مسيحيته عندما شاهد ما أحرزته سيوف المسلمين من نجاح منقطع النظير ، إذ اعتقدوا - بحق - ان نجاح